وَقائِع احْتِفَالات مَجمَع اللغة العَرَبيّة بالقَاهِرَة بِعيدِهِ الخَمْسيني

١٩٣٤- ١٩٨٤م

للدكتور عدنان الخطيب

(عضو المجمع)

استهل مجمع اللغة العربية في القاهرة دورته الخمسين، بجلسات خصصها **للاحتفال بعيده الذهبي**، دامت خمسة أيام، وذلك من يوم ١٨ من جمادى الأولى، الموافق ٢٠ من شباط (فبراير) حتى يوم ٢٢ من جمادى الأولى سنة ١٤٠٤هـ، الموافق ٢٤ من شباط (فبراير) سنة ١٩٨٤م. عقد خلالها سبع جلسات.

وفيما يلي عرض موجز لما دار في تلك الجلسات من بحوث ودراسات:

(جلسة الافتتاح)

عُقدت جلسة الافتتاح في القاعة الكبرى من مبنى جامعة الدول العربية؛ وقد حضرها أعضاء المجمع من مختلف الأقطار العربية والمدعون من أعضائه المراسلين العرب والمستعربين، كما شهدها جمع غفير من رجال الفكر والأدب والإعلام. وألقيت فيها كلمات تضمنت ترحيباً حاراً بالأعضاء الوافدين من مختلف الأقطار، وعرضاً مفصلاً عن منجزات المجمع خلال سنواته الخمسين الماضية. وفيما يلي تلخيص موجز للكلمات التي قيلت:

أولاً: استهل رئيس المؤتمر الدكتور إبراهيم مدكور، رئيس المجمع، الجلسة بتقديم الدكتور مصطفى كمال حلمي، وزير الدولة للتعليم والبحث العلمي.

رحّب السيد الوزير بالمؤتمرين، وتحدث عن **أثر الحضارة العربية الإسلامية في إثراء الحضارة الإنسانية**، مشيداً بفضل اللغة العربية عندما كانت في ازدهار وانتشار على مدى زماني امتد عدة قرون، وعلى مدى مكانيّ امتد إلى كثير من بلدان العالم. ثم تحدث عن انقطاع ذلك الازدهار، عندما تعرض العرب للفرقة وواجهوا الغزو الأجنبي، إلى أن قال: (وحين تحررت بلادنا من قيود الاحتلال ونهضت، **أخذت لغتنا تزدهر** – مرة أخرى– **وتسعى لتلحق بالركب العلمي الحضاري**، وحققت انتصارات أكدت مكانتها على المستوى العالمي، فصارت واحدة من **اللغات الرسمية في الأمم المتحدة** والمنظمات الدولية، وصارت تُسمع بالتقدير في المحافل والمؤتمرات التي تعقد في أرجاء العالم، وقد أخذت الدول الإسلامية في إفريقيا وآسيا وغيرها تحرص على تعليم لغتنا العربية إلى جانب لغاتها القومية).

ثم نوه السيد الوزير **بجهود المجمع في تعريب لغة العلم وفي وضع المعجمات المختلفة**. وأنهى خطابه قائلاً:

(فتهنئة لكم بعيدكم الذهبي، وشكراً متجدداً لضيوفنا العلماء الأعلام، ودعاءً خالصاً لله تعالى بأن يظل المجمع منارة للغتنا الخالدة، وأميناً على خدمة أمتنا العربية المجيدة).

ثانياً: تحدث رئيس المجمع الدكتور إبراهيم مدكور، مرحباً بالمدعوين وبالمشاركين في الاحتفال بعيد المجمع الخمسيني، القادمين من مختلف الأقطار العربية والدول الإسلامية، ومن لبى دعوة المجمع من المستعربين والمهتمين بالعربية من سائر البلاد، مؤكداً على **عالمية اللغة العربية** لعدة قرون خلت، يوم كانت كتب الفكر الإسلامي العربية تترجم إلى اللاتينية ولغات أخرى.

ثم تكلم الأستاذ الرئيس عن جهود المجمع منذ تأسيسه قبل خمسين عاماً، معدداً أسماء الصفوة من أعضائه الأعلام على اختلاف اختصاصاتهم وأقطارهم،

الذين: (برهنوا **على حيوية العربية ومرونتها وقدرتها على مواجهة متطلبات العلم والتكنولوجيا**، فأجازوا الاشتقاق من الجامد وكان ممنوعاً، وتوسعوا في المصدر الصناعي؛ وما أكثر استعماله في أسماء المذاهب والمدارس الفكرية! واستحدثوا صيغاً للدلالة على الآلة والمكان والزمان، وسلموا بجواز النسب إلى الجمع كما ينسب إلى المفرد، **وأقروا ألفاظاً واستعمالات حديثة كنا نتردد بالأمس في قبولها**).

ثالثاً: قرأ الأمين العام للمجمع، الأستاذ عبدالسلام هارون، ما ورد على المجمع من برقيات ورسائل من قبل أعضاء المجمع والمدعوين للمشاركة في الاحتفالات، والمتضمنة تهانيهم أو اعتذارهم عن عدم تمكنهم من شُهودها. وكان اعتذار عضو المجمع الأستاذ الشاذلي القليبي الأمين العام لجامعة الدول العربية أبلغ ما قرئ.

رابعاً: ألقى رئيس مجمع دمشق، الدكتور حسني سبح، كلمة باسم "**اتحاد المجامع اللغوية العربية**"، تحدث فيها عن تاريخ كل مجمع منها، بادئاً بلمحة عن تأسيس مجمع دمشق، **بجهود الأستاذ محمد كرد علي**، الذي كان في عداد مؤسسي مجمع القاهرة؛ ثم تحدث عن التعاون بين المجامع الأربعة، وبيّن كيف أجمعت كلماتها متضافرة على تشكيل **(اتحاد المجامع العربية)** معدداً الجهود التي بذلها في خدمة العربية، في حدود ما توافر لديه من إمكانيات. **مهنئاً مجمع القاهرة باسم المجامع الثلاثة أعضاء الاتحاد.**

وختم الدكتور سبح خطابه مشيداً بجهود مجمع القاهرة، وبالمؤتمر السنوي الذي يجمع كل سنة شمل أعضاء المجامع من سائر أقطار العروبة على المحبة وخدمة العربية.

خامساً: ألقى علّامة العراق الأستاذ محمد بهجة الأثري، عضو المجمع، قصيدة من روائعه الخالدة، **معتزاً بالفصحى لغة الذكر الحكيم**، مشيداً بمصر ورجالها في جهودهم للحفاظ على العربية سليمة.

بلغت قصيدة الأثري نحواً من ١٥٠ بيتاً، نقتطف منها الأبيات التالية:

شعشعتْ كأسها ورفّ الضياء ... وعلاها من السّنا لألاءُ
وصفا ماؤها كما شفَّ ماسُ ... أُلِقت في الضحى عليه (ذكاءُ)
لذةُ الطعم- ما الشِهاد لديها؟ ... ما رضاب العذراء؟ ما الصهباءُ؟
كلُّ لطفٍ مفَرَّقٍ في سواها ... هو فيها، وكلّ حُسنٍ رداءُ
مثل وشي الربيع.. زانت يدُ اللـ ... ـه حِلاهُ، وأبدعت ما تشاءُ
لغةٌ أم مزاهرٌ أم مناجا ... ة عذارى فواتن أم غناءُ؟
هي (ليلايَ) في الليالي، وتِرْبي ... لياليه (ليلياتٌ) ظباءُ
و(لليلى) عهد مع العمر باقٍ ... والغواني عهودُهنّ هواءُ
لا يَلُمْني اللُّوّام إن جهلوني ... كلُّ نفسٍ لها هوىً وصَباءُ
قد تعلقتُ مذ صبايَ "بـ(ليلا ... يَ) وصحَّ الهوى ودام الولاءُ

* * *

نَعَر الناعرون. لكن إليهم ... وحدَهم عاد ما فَرَوْا وأساؤوا
هي في أفقها الرفيع، وهم في ... غائط الأرض رُكَّعٌ وقِماءُ
خَلِّهم عنك قرقروا أو أصاتوا ... أيّ حسناءَ مالها أعداءُ
جهلوها وهم مِراضُ قلوب ... نخر الحقد لبَّهم والداءُ
انقلاب الزمان أغرى الزرازير ... فصالوا واستوقح الأدعياءُ
لغةُ المرء ذاتهُ... إن تهن هاـ ... ـنَ وأضوى وذلّت الكبرياءُ

الحفـاظَ الحفـاظَ، يغلـي بـه الصـد .. رُ، وتُحمـــى ببأســـه الحَوْبـــاءُ
لا يمـــاري إلا جهـــول تســـاوت فـــي غَبـــاه اللســـناء والبَلمـــاءُ
ودعـــيٌّ مُـــزَنَّم متغـــاضٍ عنـــده دعـــوةُ الحِفـــاظ هُـــراءُ
كثُـــرَ العـــائثون فيهـــا فســـاداً وغـــلا بادّعائهـــا الجهـــلاءُ

* * *

(لغـة الـوحي) جـلّ ذا النعـت نعتـاً أيـــن لِلُسْـــنِ هـــذه الســـيماءُ؟
شـرف فـي السـماء والأرض سـامى كـــلَّ عليـــاءَ مـــن ذُراه عـــلاءُ
اصـــطفاها لِـــ(وحيه) وهـــو نـــورٌ يـــتلالا بهـــا، ونِعـــم الوعـــاءُ
يـا لغـاتُ.. اسـجُدي، ويـا نـاعق اصـمُتْ وحُـدَيّاك أيُّهـا الإدِّعـاءُ!
تتعـالى مـن بَعـدِ أفـق رفيـع نحـوَ أُفـق، ودأبهـا الارتقـاءُ
غـذّتِ العلـمَ مـا تفـرّع بـالزا .. دِ كريمـاً ومـا ابتغـى العلمـاءُ
ونمـى مـن نِطافهـا الأدب العـا .. لـي، ورفَّـت أفنائُـه والزُّهـاءُ
يخصـب الجـدب بـالغيوثِ رِواءً وبهـا تخصـب النهـى والـذكاءُ

* * *

رَوِيـت مـن سلسـالها العـذب (مصـر) مثلمـا (النيـل) منـه تـروَى الظِمـاءُ
وحمـت ذخرَهـا تليـداً أصـيلاً وكـذا تحـرسُ العُلـى الأصـلاءُ
نِعْمـتْ (الـدار) هـذه الـدار، أوفـت فـوق (نيـل الجنـات) منهـا سـماءُ
هـي (دار الفصـحى) وللـدار ربٌّ قـد أعـز (الفصـحى) ومنـه الرِعـاءُ
رمـزُ **(مصـر)**.. فكـلُّ قلـب بـ(مصرٍ) **هـي فيـه الحبيبـة السـمراءُ**
شـمخ **(المجمـع العظـيم)** وأعلـى (لغـةَ الـوحي) جهـدُه البنّـاءُ

جمـــع العِلْيَـــةَ الفِصـــاح، وعاشـــت بـــين جنبيـــه أمّـــة أُمنـــاءُ
أوســـعوها تجلّـــةً واحترامـــاً وقيامـــاً، ومـــا عـــراهم ونـــاءُ
نحـــن نبغـــي مـــن (الفصـــاحة) أن تُفـــ...صحَ منّـــا الأفعـــال والأنبـــاءُ
قـــرّع (اللـــه) مـــن يقـــول ولا يفـــ....ـــعلُ، فـــالقولُ شـــأنُه الإيفـــاءُ

* * *

يـــا لقـــومي! وبعـــض حـــالات قـــومي شـــفّ داءً، والمصـــلحون الـــدواءُ
(وطـــنُ العُـــرب) سُـــرّةُ الأرض و(العُـــرُبُ) علـــى النـــاس حـــولهم شـــهداءُ
وعلـــى الأمـــة (الرســـولُ) شـــهيدٌ كيـــف تُهـــدَى بهديِـــهِ الأحيـــاءُ
جهلـــت نفسَـــها الخلائـــف، فاستعـــ.. ـــلَتْ ذئـــابٌ علـــيهمُ نُـــزّاءُ
صـــاح فيهـــا الفنـــاء، فليصـــدُق الـــذو.. دَ لـــديهم، وليقـــدم الشـــرفاءُ
إن (عهـــد الحِفـــاظ) للوحـــدة الكبـــ... رى ضـــمانٌ، وللحيـــاة ســـماءُ
يفـــرض العِـــزُّ أن يُوَثَّـــق بالصـــد.. ق، ويقتضـــيه البقـــاءُ

*
**
***

(الجلسة الثانية)

عقدت الجلسة الثانية من جلسات الاحتفال برئاسة عضو المجمع الأستاذ محمد بهجة الأثري، وجرت وقائعها على الوجه التالي:

أولاً: ألقى شاعر نجد الأستاذ عبدالله بن خميس، عضو المجمع المراسل، قصيدة حيّا بها مصر في عيد مجمعها الذهبي، مشيداً برجال المجمع وجهودهم في خدمة العربية، غامزاً من قناة أعدائها العابثين بأصولها تحت عنوان (**مجمع الخالدين**).

بلغت القصيدة نحو من ثلاثين بيتاً نقتطف منها هذه الأبيات:

حيّـــه بـــالمنى ونفـــح العبيـــر مجمـــع الفضـــل والعـــلا والنـــورِ
حيّـــه حـــافلاً بخمســـين عامـــاً مفعمـــات بكـــل معنـــى جهيـــرِ
مجمـــع الخالـــدين فضـــلاً وعلمـــاً وجـــلالاً يحـــوي صـــدور الصـــدورِ
مـــن أميـــر فـــي قمـــة الضـــاد حبـــر يتســـامى عـــن قائـــد وأميـــرِ
زامـــل الطـــرس والمحـــابر حتـــى أخـــذ العلـــم مـــن وراء الســـطورِ
مجمـــع الخالـــدين! هـــل أنـــت إلا فلـــك دائـــر بـــأبهى البـــدورِ؟
أنـــت للضـــاد والعروبـــة ركـــن لهمـــا فيـــك كـــل طـــرف قريـــرِ

* * *

مجمـــع الخالـــدين! مـــن لـــي بقـــوم أولعـــوا بالمعطـــل المهجـــورِ
أولعـــوا بالـــدخيل مـــن ألســـن القـــوم وجـــاؤا بالتافـــه المحـــذورِ
عطلـــوا الـــوزن والقـــوافي وشـــدوا كـــل حبـــل نحـــو البيـــان قصـــيرِ
خصّـــها اللـــه بالكتـــاب وأورى بهـــداها مـــن كـــل ســـفر منيـــرِ

لـــم يضـــق ذرعهـــا بشـــوس العـــاني مـــــن كبيـــــر مبســـــط أو حقيـــــرِ
ســـبقت غيرهـــا جـــلالاً وفضـــلا واســـتجابت لكـــل معنـــى شـــهيرِ

وأثنى رئيس الجلسة على القصيدة الناصعة الأسلوب، الجيدة المعاني الدالة على روح الشاعر العربية الحيّة.

ثانياً: ألقى الأستاذ عبدالسلام هارون، الأمين العام للمجمع، بحثاً عنوانه "**معجم ألفاظ القرآن الكريم**".

بدأ الباحث بالإشارة إلى ضروب العناية التي أحاط المسلمون، منذ فجر الإسلام، القرآن الكريم بها، والتي كانت موضوع كتاب ضخم صنفه الدكتور محمد حسين الذهبي وأسماه "**التفسير والمفسرون**".

ثم خص نوعاً من أنواع التفسير يطلق عليه اسم "غريب القرآن" بعرض موجز مسلسل بحسب الزمن، بادئاً من أيام الصحابي الجليل عبدالله بن عباس المتوفى سنة ٦٨ للهجرة، والذي كان إذا سأله الناس عن بعض ألفاظ القرآن، فسّرها لهم مستنداً إلى حديث مأثور، أو معرفة باللغة، أو اعتماداً على تصوره الشخصي.

وبعدئذ فكر نفر من علماء اللغة في تسجيل تلك الألفاظ إلى جانب ما اتصل بعلمهم من شرح لها؛ إلى أن جاء معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢٠٩هـ، الذي وضع مصنفاً اسماه "**مجاز القرآن**"، فلما ألف ابن قتيبة، المتوفى سنة ٢٧٦، كتابه في ألفاظ القرآن، أطلق عليه اسم "**تفسير غريب القرآن**"، ورتبه بترتيب السور في القرآن: يذكر اللفظ ويتبعه بمعناه، مستشهداً بالآيات القرآنية الأخرى، أو بما ورد في مأثور الحديث، أو بالشعر المأثور عن العرب الأوائل.

فلما جاء أبو بكر السجستاني المتوفى سنة ٣٣٠هـ سمى مصنفه في ألفاظ القرآن "**نزهة القلوب**"؛ وهو أشهر كتب "**غريب القرآن**"، وتبعه أبو عبيد الهروى المتوفى سنة ٤٠١هـ، وصنف كتاباً في ألفاظ القرآن والحديث سماه "**كتاب الغريبين: غريبي القرآن والحديث**".

وصنف الراغب الأصفهاني، المتوفي سنة ٥٠٢، كتاباً في التفسير أسماه "**مفردات ألفاظ القرآن**"، وشرح فيه ألفاظ القرآن، كما فعل ابن قتيبة، غير أنه رتّبه على حروف المعجم.

وجاء بعده ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ، فأطلق على كتابه "**تذكرة الأريب بما في القرآن من غريب**".

ثم جاء أبو حيان المتوفى سنة ٧٤٥هـ. وصنف كتاباً، قال الصفدي إن اسمه "**إتحاف الأريب بما في القرآن من غريب**". وجاء بعدهم ابن التركماني المتوفى سنة ٧٥٠هـ، فصنف كتاباً سماه "**بهجة الأريب بما في كتاب الله العزيز من الغريب**".

أما ابن يوسف السمين المتوفى سنة ٧٥٦ فسمى كتابه "**عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**".

وبعد أن ذكر الباحث منهج كل من ألف كتاباً في تفسير ألفاظ القرآن الكريم، سواء أكان بحسب السور أم بترتيب المعاجم، عرض لتاريخ المعجم الذي أصدره مجمع اللغة العربية باسم "**معجم ألفاظ القرآن الكريم**"، وبيّن المنهج الذي اعتمده فيه. وقد صدرت طبعته الأولى في ستة أجزاء خلال السنوات من ١٩٥٣ إلى ١٩٧٠م ثم صدرت طبعته الثانية سنة ١٩٧٠م في جزأين، إلى أن ظهرت طبعته الثالثة سنة ١٩٨١ في جزء واحد.

وذكر الباحث أخيراً أن المجمع عهد إلى لجنة من كبار المجمعيين الإعداد لإصدار الطبعة الرابعة من هذا المعجم لشدة الطلب عليه.

وشكر الأستاذ الأثري رئيس الجلسة الباحث على جميل عرضه للموضوع، مبدياً العجب من أن يطلق بعض أبناء العصور القريبة من فجر الإسلام عليه اسم "غريب القرآن"، بينما نجد واحداً من أبناء القرن السادس، وهو القاضي الأصفهاني، ينبذ هذه التسمية غير الموفقة، ويسمى كتابه "مفردات القرآن".

وأثارت ملاحظة الأستاذ الأثري عاصفة من التعليقات، اشترك فيها كل من الأساتذة عبدالله الطيب، ورشاد الحمزاوي، ومحمد عبدالغني حسن، وإبراهيم السامرائي، والحبيب ابن الخوجة، فدافعوا عن التسمية وعللوها بما لا يفوت الأستاذ الأثري الذي هنأ المجمع على حسن اختياره اسم معجمه عن ألفاظ القرآن الكريم.

ثالثاً: ألقى الدكتور عدنان الخطيب بحثاً عنوانه: "**معجم القرن العشرين العربي**" استهله قائلاً:

القرن ماضٍ وانقضى معظمه فهل يُرى، كوعدهم، معجمه؟

وأردف يقول: [إذا تفاخرت اللغى كل بمعجمها، **فالفخر كل الفخر لأمها الضاد**، إذ لم يعرف العالم أمة كالعرب فاقوا سائر الأمم عناية بلغتهم، وسعياً في جمعها وتدوينها، وبحثاً في مفرداتها، وتعقباً لدلالة الحرف الواحد من حروفها بحسب موقعه من اللفظ الواحد.

يعترف بهذه المستعرب جون أ. هيوود، كبير أساتذة الدراسات العربية في جامعة درهام الإنكليزية، في كتابه المعنون "**صناعة المعاجم في العربية**" أو إذا صح التعبير: "معجمة اللغة عند العرب"؟ إذ يقول: "... وكان لدى العرب معجم شامل هو "**لسان العرب**" **كانت دونه دقة وشمولاً معاجم سائر اللغات قبل القرن التاسع عشر**".

فكيف يكون الفخر بالمعجم العربي إذا ما أضفنا إلى "اللسان" التهذيب والمقاييس والأساس والقاموس وتاج العروس الذي كان من نتاج القرن الثامن عشر الميلادي!].

ثم تكلم عن معاجم اللغات الغربية، بعد أن هلّ القرن التاسع عشر، وكيف أخذت تتطور، حتى رأيناها في طبعاتها الأخيرة جيدة التنقيح، متقنة الإخراج لدرجة يصح لبعضها أن يحمل اسم "**معجم القرن العشرين**".

وبعد أن عرض الباحث مراحل التطور التي اجتازها المعجم العربي خلال القرن التاسع عشر ونصف القرن العشرين الأول، بعدما أفاق العرب من سباتهم، مشيداً بالجهود الفردية لمختلف علماء العربية وبما أصدروه من معجمات، **أثنى على جهود مجمع اللغة العربية في سبيل إخراج عدد من المعاجم، وخصّ بالثناء "المعجم الوسيط"**.

وبعد أن قدّم للمجمع التهاني بعيده الذهبي قال: "فإليه تزجى التهاني، وعليه تعقد الآمال **لتحقيق الوصول بمعجمه الوسيط إلى مصاف معاجم اللغات العالمية**".

ثم عدد الباحث مزايا المعجم الوسيط في طبعته الأولى مشيراً إلى ما وُجّه إليه من نقد، وقال: "وكان المعجم الوسيط في طبعته الثانية **خطوة جديدة عظيمة نحو المعجم المنشود**" وأردف قائلاً: "**ولكنه لم يكن إياه**".

ثم ذكر أمثلة عما يمكن أن يؤخذ على الطبعة الثانية، وأشار إلى بعض المعالم التي يراها تؤمن الوصول بطبعة المعجم الثالثة **إلى معجم القرن العشرين المنشود**، الذي يرضي أساطين اللغة وغيرهم من العلماء ويعجب الطلاب وسائر القراء.

وهبت **عاصفة من التعليقات** على جملة (ولكن لم يكن إياه)، اشترك فيها **كبار المجمعيين** أمثال الرئيس الدكتور إبراهيم مدكور، والدكتور سليمان حزين، والأستاذ عبدالسلام هارون، والأستاذ محمد الفاسي، والدكتور عبدالله الطيب، والأستاذ الأثري. كما اشترك في التعليق كل من الأساتذة رشاد الحمزاوي، ورمضان عبدالتواب[1]، ومحمد عزيز الحبابي، وعبدالرزاق البصير. لقد استنكر البعض ما سمعه من أن "**الوسيط لم يكن المعجم "المنشود**" لمجرد أن بعض الأخطاء وقعت فيه، وآخرون أيدوا النقد لأنه **كان طلباً للقرب من الكمال في طبعة الوسيط "الثالثة"**.

رابعاً: ألقى الدكتور رمضان عبدالتواب عميد كلية الآداب في جامعة عين شمس بحثاً عن "**معجم العربية الفصحى بألمانيا الغربية**"، استهله بقوله: "من القضايا المهمة التي أحسّ بها وناقشها المشتغلون بالعربية في العالم، منذ أكثر من مئة عام، قضية صنع معجم شامل ودقيق للعربية الفصحى، يستقي مفرداته من نصوص هذه العربية. وقد بُذلت في هذه القضية محاولات مختلفة، متعددة الطرائق والأهداف هنا وهناك، غير أن محاولة من هذه المحاولات، **لم تصل إلى النتيجة المرجوّة منها حتى الآن**".

وأخذ الباحث يتكلم عن محاولة مهمة بدئ فيها سنة ١٩٧٥م، قامت بها جمعية المستشرقين الألمانية على يد ثلاثة من كبار المستشرقين هم: "كريمر" و"جيتيه" و"شبيتالر"، لقد قرر هؤلاء صنع معجم سمّوه "**معجم العربية الفصحى**"،

---

(١) عندما يقبل مثل الدكتور عبدالتواب تعريف (نيسان) في معجم القرن العشرين بأنه: الشهر السابع من الشهور السريانية، يكون كمن يقبل أن يعرف (سبتمبر) بأنه الشهر السابع من الشهور الرومانية ثم يقر إبقاء تعريف (ديسمبر) بأنه الشهر الثاني عشر من السنة الرومية، فكيف يحصل مثل هذا في القرن العشرين!!

وبدأوا فيه من حرف "الكاف" ليكلموا به معجم لين "**مدّ القاموس**" الذي وقف فيه عند حرف "القاف".

ثم تكلم الباحث عن الخطوات التي قطعها المستشرقون في محاولتهم هذه، وما استطاعوا نشره منها، وأنهى بحثه قائلاً: "**هذا هو معجم العربية الفصحى الذي يصدر في ألمانيا الغربية**، منذ أكثر من ربع قرن مضى، ولم يتجاوز العمل فيه حرفاً ونصف الحرف. ولو سار تأليفه على هذا النحو الدقيق البطيء، الذي ينشد الكمال، فإننا نقدّر لإتمامه أكثر من أربعة قرون".

وثار نقاش بين عدد من الزملاء حول ما جاء في البحث من عرض مسهب للأساليب التي تعاقبت في عمل المستشرقين الألمان، وكان من رأي الدكتور رشاد الحمزاوي ضرورة العودة إلى محاولة المستشرق فيشر لصنع "**المعجم التاريخي**". أما الأستاذ عبدالسلام هارون فمن رأيه أن عمل مثل هذا المعجم لا يدخل في اختصاص المجمع. وقال الدكتور إبراهيم مدكور بأن المجمع لم يغلق الباب على المعجم التاريخي، والعمل المعجمي ليس قاصراً على المجمع، **ولكن المجمع يحصر جهوده الآن في المعاجم اللغوية** التي تستهدف نشر عربية فصيحة سهلة، تساعد على الوصول بالعربية إلى أن تصبح لغة قومية شاملة، إلى جانب جهوده في صنع "**المعجم الكبير**" الذي سيضم بين دفتيه كل ما وصل إلينا من العربية المدونة.

واشترك في النقاش كل من الزملاء الأساتذة: الأثري، وإبراهيم السامرائي، وعبدالله الطيب، وعبدالهادي التازي، ومحمد الفاسي، وعبدالرزاق البصير، ومحمد عزيز الحبابي.

وانتهت الجلسة الثانية بكلمة من رئيسها، أثنى فيها على حرارة النقاش الذي تم، واصفاً إياها **بأنها من أروع الجلسات التي شهدها في المجمع، مما يعد** دليلاً هاماً على غيرة شديدة على الفصحى، ومبشراً بمستقبل باهر لها قريب بإذن الله.

(الجلسة الثالثة)

عقدت الجلسة الثالثة من جلسات الاحتفال برئاسة الدكتور حسني سبح، وجرت وقائعها على الوجه التالي:

أولاً: ألقى الدكتور إبراهيم السامرائي، عضو المجمع المراسل من العراق قصيدة "**تحية لمصر ومجمعها**". والدكتور السامرائي شاعر مقلّ، صرفته عن الشعر – على حدّ تعبيره– هموم جسام راح منها يفزع للدرس والجد مخافة أن يستخذي أمامها، ولكن الدعوة إلى الاشتراك بعيد المجمع الخمسيني أجاشت نفسه، فكان من ذلك شيء من قصيد، وافاه على استحياء وخفر – كما قال وهو يمهد لشعره–. وقوبلت قصيدته باستحسان كبير لدلالتها على شاعرية قوية كامنة في صدره، وعلى عاطفة لديه جياشة. ونحن نقتطف منها هذه الأبيات:

غلـبَ الحنـين إليـك يـا مصـرُ فـالعلم زادي منـكِ والـذكرُ
أسـليلةَ الأمجـاد معـذرةً أن قـد تخلّـف عنّـي الشـعرُ
وريثـةً للفـن فـي صـورٍ أغفـى علـى جنباتهـا السـحرُ
صـنوان شـبّا تـوأمين معـاً وقـد اسـتطالا: **أنـت والـدهرُ**

* * *

يـا مصـرُ جئـتُ إليـك مـن بلـدٍ قـد جـال فـي أحشـائه الضُّـرُّ
مـا إن رعـى الجيـرانُ حرمتَـه وعَـراه ممّـا سـاءَ مـا يعـزُو
دعـوى السـلام أُسـيءَ محملُهـا فكأنّهـا فـي شِـرعةٍ كفـرُ
يـا مصـرُ لا أخفيـك أنّ يـدي مـن نغمـةٍ مأنوسـةٍ صـفرُ
لكـن عَـذِيري مـن جهابـذةٍ أنّـي امـرؤٌ أزرَى بـيَ الـدهرُ

وازورّ عنـــــه ســـــحرُ أغنيـــــةٍ ولقـــد جَفـــاه الشـــعرُ والنثـــرُ
يـــا مصـــرُ والكِلِـــمُ النبيـــلُ زكـــا فـــي "**مجمـــع**" جلَّـــى بـــه الفكـــرُ
قـــد هـــبّ للفصـــحى فجـــدّ بهـــا لفـــظٌ حكـــيمٌ مونـــقٌ بِكـــرُ
وتـــــلألأ الأدب الرفيـــــعُ بـــــه نـــــوراً كمـــا يتـــنفّس الفجـــرُ
أفلـــيس لـــي ألا أشـــيد بـــه زهـــواً ويمـــلأُ ماضِـــغي الفخـــرُ؟

ثانياً: ألقى الدكتور أحمد عبدالستار الجواري، عضو المجمع المراسل من العراق، بحثاً عنوانه: "**تيسير تدريس النحو**"، عرض فيه على المؤتمرين قصة الجهود التي بذلها علماء العربية في سبيل "**تيسير النحو**"، والخطوات التي عرفتها مصر من أجل ذلك، إلى أن آل الأمر، في أوائل الأربعينات إلى "**مجمع اللغة العربية**".

وأشار الباحث إلى الندوة التي عقدها **اتحاد المجامع العربية** في الجزائر سنة ١٩٧٦، وخصها بموضوع التيسير، والندوة التي تلتها وعقدت في عمان سنة ١٩٧٨ من أجل مواصلة دراسة الموضوع نفسه.

وتساءل الباحث بعدئذ عن الدافع إلى طلب التيسير هذا، ورد السبب إلى الأمرين التاليين:

الأول: تقويم اللسان، وتحسين التعبير عن الأفكار بعربية سليمة.

الثاني: إنماء تذوق أساليب العربية ودعم انتشارها بين الشعوب غير العربية.

ثم بسط القول عن الفجوة بين اللسان والفكر عند المتعلمين وأساتذة "الجامعات"، وآثارها على الحياة الاجتماعية، من جهة، وعلى عرقلة تعريب التدريس في الجامعات، من جهة أخرى.

واستشهد الباحث بجملة للدكتور طه حسين يقول فيها: "**نحن لا نستطيع إطلاقاً أن نبسط اللغة مهما كانت شاقة عسيرة، ولكنا نملك تبسيط تعليمها فقط**"، مؤيداً هذا الرأي، وداعياً إليه قائلاً: "وإن مما هو جدير أن يلتفت إليه ابتداء، أن التيسير ليس في حذف مسائل من النحو أو اختصارها، أو تمهيد الوعر من مسالكه فحسب؛ ذلك جانب من جوانب التيسير وجزء من وظيفته، ولعله ليس أهم تلك الجوانب ولا أولاها بالتقديم، وإنما الجانب الأهم والمقدم والأساس هو: **فقه النحو، وفهم وظيفته على حقيقتها، وتكوين المعلم** الذي يستطيع أن يدرك ذلك ويتمثله في ذهنه، ثم يكون قادراً على إبلاغ هذا الطراز من المعرفة إلى الذين يقوم على تدريسهم".

وأتى الباحث بأمثلة عن مصاعب النحو وتداخل علله، مما يستوجب استبعادَ ذلك لأفضل منه، كما تكلم عن التراكيب والأساليب وأدواتها وضرورة دراسة حروف المعاني دراسة متدرجة، وتكلم عن الإعراب ومشاكله، وعن حروف المعاني ومواطن استعمالها، حاثاً على العناية بها، مع الابتعاد عن العبارات التي لا يفيد استظهارها دون فهم عميق لها.

وأكد الباحث أخيراً على أن تيسير تعليم النحو وعلوم العربية عموماً ليس أمراً قائماً بذاته منقطعاً عما سواه، عن تعليم سائر المواد؛ فأمرها يتصل أوثق الاتصال بالعربية ويمهد لإتقانها. ثم أنهى بحثه قائلاً: "**يجب أن تكون العربية الفصيحة هي لسان المعلم والمتعلم في حجرات الدرس، وأن تُهجر العامية في مجال إلقاء الدروس، وفي ما يجر من مناقشات ومحاورات في المحيط المدرسي، وبهذا يتقن الطلاب العربية**".

ثالثاً: ألقى الأستاذ سعيد الأفغاني، عضو المجمع المراسل من سورية، بحثاً عن "**مزاعم الصعوبة في لغتنا**".

بدأ الباحث كلامه عن منشأ هذه النغمة التي تتردد عن صعوبة العربية بين الحين والحين، في الصحف وبين طوائف متعددة من المثقفين، وبخاصة بين الأساتذة والمعلمين، مشيراً إلى أن مطامع الفرنجة في بلاد العرب دفعت طائفة منهم إلى طلب العربية ليسهل تحقيق تلك المطامع، فصعب عليهم إتقانها، فأشاعوا نغمة الصعوبة تمهيداً لقبول العامة بها كواقع هم فيه، فإذا دُعي إلى العامية قويت، وتعددت لغات العرب وتشتتوا، وعندئذ يتساوى العربي والمستعرب في لغتهما.

وذكر الباحث أن مزاعم صعوبة العربية تتجمع في ثلاث:

١- الحرف العربي.

٢- الازدواج بين العامية والفصحى، أو بين لغة الكتاب والقراءة، ولغة الحوار السوقية.

٣- صعوبة القواعد العربية.

وترك الباحث تفنيد الزعمين الأولين **لفساد أولهما، ولوجود الثاني قائماً في جميع لغات العالم من جهة**، وللأمل الكبير في القضاء عليه مع انتشار التعليم في جميع أقطار العروبة، من جهة ثانية.

وتابع الباحث قائلاً: "بقي الأمر الثالث الذي زعموا في صعوبة قواعد العربية، وكان مصيره خليقاً أن يكون كمصير الزّعمين السابقين، لولا أن كثرة ترديدهم له على الأسماع من حين إلى حين في سنين متباعدة، **جعلت بعضنا يتوهم أن هناك مشكلة**، وجعلتهم يفكرون ويَطِبّون لها دون دراسة ولا تمحيص".

ثم أخذ الباحث يعرض على المؤتمرين تاريخ تدريس النحو في سالف العصور، حتى عصر النهضة العربية في القرن الماضي، يوم ظهرت سلسلة "**الدروس النحوية**"، إلى أن كان ختام السلسلة بكتاب "**قواعد اللغة العربية**

للمدارس الثانوية"، الذي تخرج فيه جيل كبير من المتفوقين في مختلف الأقطار العربية.

وأخيراً بيّن الباحث مسار الدعوة إلى تيسير تعليم النحو منذ أوائل هذا القرن، حتى دخلت إلى ندوات مجامع اللغة العربية، مؤكداً أنّ حقيقة المشكلة هي "**أننا ندرّس أبناءنا بغير اللسان العربي القويم، أي نمارس عملنا في التعليم في غيبة من ضمائرنا ومن مراقبة الله في عملنا**". **وشرح ما يقصد بقيلته هذه قائلاً: "لقد آن لنا أن نوقن، يقيناً لا شك فيه، بالبديهة التي سلم بها كل أصحاب الألسنة، وهي أن اللغات تكتسب بالممارسة سماعاً ونطقاً، لا بحفظ القواعد**".

* * *

وعندما أعلن رئيس الجلسة فتح باب التعليق على البحثين المتقدمين، جرت مناقشات مطولة، وطرحت أفكار محددة يمكن تلخيصها فيما يلي:

استنكر الأستاذ محمد الفاسي فكرة تيسير النحو، وقال الدكتور إبراهيم مدكور: إن حقيقة المشكلة **هي تربوية، لأن اللغة لا تتقن إلا بالقراءة والكتابة والحوار**، وأيد الدكتور إسحق موسى الحسيني الأفغاني، مؤكداً على أن الدواء الشافي هو في ممارسة الطلاب التحدث بلغة سليمة، وقال الدكتور رشاد الحمزاوي: إن مشكلتنا تكمن في "**منهجية تعليم النحو**". ودعا الأستاذ الحبيب ابن الخوجة إلى جهد يحيي السليقة، وينمي الذوق العربي الأصيل؛ وأكد الأستاذ عبدالله بن خميس على وجوب التلقي عن الإعلام في اللغة بالقدر الممكن.

واعترف الدكتور مهدي علام بالشكوى من الإعراب، وصعوبة تلقي العربية، مشيراً إلى مزاياها العظمية. وأيد الدكتور محمد عزيز الحبابي ضرورة تسهيل بعض قواعد اللغة لتتمكن من اللحاق بالركب الحضاري، مع إدخال تعديل **على رسم الحرف العربي، ليتمكن العرب من الاستفادة من الحاسب الإلكتروني**. وقال

الأستاذ محمد شوقي أمين: لا خلاف على أهمية المشافهة والسماع، ولكن المجمع وضع منهجاً لتبسيط تعليم العربية يجب أن يتبع. وقال الدكتور يوسف عز الدين: إن الصعوبات في تعليم العربية حق، ولا بد لتذليلها من تأليف لجان تتولى الأمر.

وهاجم الدكتور أحمد السعيد سليمان العامية **وحمل على دعاتها**، مشيراً إلى حركة حديثة تهدف إلى تعزيزها وخاصة بالنسبة إلى **الموفدين إلى الغرب للحصول على درجات علمية**. كما حمل الأستاذ عبدالرزاق البصير على **وسائل الإعلام التي تشجع العامية**، وبيّن الأخطار التي تتعرض لها العربية في الخليج العربي.

واختتمت المناقشات بكلمة للدكتور عز الدين عبدالله، استنكر فيها تحميل النحو العربي مسؤولية ضعف العربية لدى الجماهير المثقفين، مؤكداً أن هذا **الضعف يرتبط بظواهر مرضية أخرى متفشية في المجتمعات** العربية. ودعا إلى لزوم مكافحتها.

(الجلسة الرابعة)

عقدت الجلسة الرابعة من جلسات الاحتفال برئاسة الأستاذ الشيخ إبراهيم القطان، وجرت وقائعها على الوجه التالي:

أولاً: ألقى الدكتور محمد رشاد الحمزاوي، عضو المجمع المراسل من تونس، بحثاً عنوانه: "**المعجم العربي في القرن العشرين**"، استهلّه بتحية مجمع اللغة العربية في عيده الخمسيني، مشيراً إلى الأطروحة التي قدّمها إلى جامعة السوربون لنيل درجة (الدكتوراه)، والتي خصصها لبحث تاريخ المجمع وجهوده في سبيل العربية خلال السنوات من ١٩٥٢ حتى ١٩٧٠.

وأكد الباحث على أن الكلام عن المعجم العربي في القرن العشرين ليس كلاماً عن قضية مفردة، بل هو كلام يشمل قضايا متعددة وشائكة، **منذ أن ظهرت عدة علوم لغوية معاصرة متشابكة**، يقتصر بعضها على الجوانب النظرية بينما يختص بعضها الآخر بالجوانب التطبيقية. ثم عرض الباحث على المؤتمرين المصطلحات العربية المقترحة لتكون بديلة للمصطلحات الأجنبية في تلك العلوم.

وعرض الباحث لتعريف "المعجم" **في ضوء علم اللسانيات**، ولحقيقة "المعجم" **من حيث مضمونه ومحتواه وترتيبه ومصادره**، مستنداً في بحثه على أمثلة متنوعة من كتب حديثة في هذا الموضوع، بعضها له وأخرى لعلماء آخرين تخصصوا بالعلوم المشار إليها، وعلى أمثلة منتقاة من معجم المجمع "الوسيط"، مقترحاً ترتيباً منطقياً في عرض المادة اللغوية أو في تعريفها بما يليق بـ"**معجم القرن العشرين**".

وأنهى الباحث بحثه بخاتمة قال فيها: "إن العرض المتواضع الذي قدمناه في شأن المعجم وقضاياه، يهدف بالضرورة إلى الاهتمام بتلك القضايا بالاعتماد على تراثنا اللغوي، الذي ما زال يحتاج إلى تحليل ووصف واستقراء حتى ننزله منزلته

من التفكير اللغوي الإنساني ماضياً وحاضراً، **وعلى ضوء الدراسات اللسانية الحديثة التي نرجو أن نستوعبها استيعاباً ذاتياً، وأن نسهم فيها حتى تصبح أداة من أدوات تطوير المعجم العربي** وتقدمه- ورجاؤنا أن يخصص مجمعنا مِدْراساً خاصاً للسانيات العربية المعاصرة- وهي موجودة ومفيدة لاستقراء مبادئها، واعتماد طرقها ومناهجها لترقية العربية ومعاجمها".

ثانياً: ألقى الدكتور عبدالكريم خليفة، رئيس المجمع الأردني، بحثاً عنوانه: "**نحو معجم موحد للألفاظ الحضارية**".

استهل الباحث حديثه بتحية حب وتقدير حملها إلى مجمع اللغة العربية في عيده الخمسيني من المجمع الأردني، ثم تحدث عن النهضة العربية المعاصرة، وما استتبعته من نهضة لغوية استهدفت إعلاء شأن الفصحى لتحل في المكانة التي يجب أن تكون فيها، مشيراً إلى **التحديات التي واجهتها، وما زالت تواجهها من قبل خصومها والحاقدين عليها دعاة العامية وأشباههم**. ثم تحدث عن جهود مجامع اللغة العربية في الوقوف في وجه أولئك الخصوم، وعملها الدائب للحفاظ على سلامة العربية، مؤكداً أن انتصار العربية لا بد له من **قرار سياسي** يفرضها في جميع المدارس والجامعات.

وتناول الباحث بعدئذ الحديث عن الثروة اللغوية العارمة التي رافقت النهضة العربية منذ العشرينات من هذا القرن، داعياً إلى ضرورة توحيد الجهود في سبيل توحيد الألفاظ الحضارية التي نشأت في كل قطر مختلفة عن ألفاظ مماثلة نشأت في قطر آخر، مؤكداً على ضرورة (وجود معجم موحد لألفاظ الحضارة، يشتمل على جميع الألفاظ التي يستعملها المواطن العربي في حياته اليومية ومعاشه، كما تحتم- الضرورة- كذلك وجود لغة علمية وتقنية موحدة، كما هو الشأن في لغتنا الأدبية الواحدة).

وأخيراً أكد الباحث على الدور الذي يجب أن يضطلع به اتحاد المجامع العربية من أجل **وضع المعجم المنشود**، متبنّياً قول من يقول: "إن **صناعة المعاجم عندنا في أزمة**، وهي بعيدة كل البعد عن **مسايرة التقدم الفكري والحضاري** في العالم العربي الحديث، وفي العالم الكبير الذي يعيش المدنية المذهلة التي انبثق عنها هذا النصف الأخير من القرن العشرين".

ثالثاً: ألقى الدكتور غريغوري شرباتوف، عضو المجمع المراسل من الاتحاد السوفييتي، بحثاً تحت عنوان "**بعض خصائص لغة المخاطبة ومكانها بين العامية والفصحى**".

استهلّ الباحث حديثه بقوله: "كانت الدراسات العلمية للّهجات العربية من أهم اتجاهات مجمع اللغة العربية، باعتبارها مصدراً قيّماً لدراسة تاريخ اللغة". ثم تكلّم عن التطوّر التاريخي والاجتماعي للبلدان العربية منذ أوائل القرن العشرين، الذي تجلّى عن نزعة ملموسة إلى التقارب والتفاعل فيما بين الفصحى الأصيلة والعاميات المختلفة في مختلف الأقطار العربية بصورة عامة، وبين اللهجات المتفاوتة للمدن والقرى في القطر الواحد بصورة أخص، والذي **حصل بنتيجته تكوّن لغة ثالثة ارتفعت عن العامية المحكية دون أن تدرك الفصحى**، وهي ترتفع باستمرار بتأثير وسائل الإعلام العربية، من صحافة وإذاعة مسموعة أو مرئية، ومن سينما ومسرح، وبتأثير انتشار التعليم وحركات محو الأمية.

وتكلّم الباحث عن تطور الخصائص التكوينية والوظائفية والأسلوبية للغة العربية، وعن أثر هذا التطور في نشوء اللغة الثالثة– **لغة المخاطبة**– التي هي بين العامية والفصحى. ثم تحدّث عن مستويات لغة المخاطبة داخل القطر الواحد، ولغة المخاطبة فيما بين أبناء عدد من الأقطار، وجاء بأمثلة مطولة من العاميات المتفاوتة رطانة بين مختلف قرى ومدن القطر الواحد وسائر أقطار

العروبة. وكادت هذه الأمثلة **تعطي فكرة عن صاحبها بأنه من الدعاة إلى العامية أو المحكية**، لولا أنه أنهى حديثه قائلاً: "أيها الزملاء الأجلاء: باهتمامنا بدراسة اللهجات العربية ولغة المخاطبة اليومية، **لسنا من دعاة اللهجات**- العاميات- إنما نحن من **أنصار اللغة العربية الفصحى**، ولهذا السبب لا يجب إهمال الواقع اللغوي الاجتماعي، لكي تحلّ اللغة العربية الفصحى مكانتها في كل عائلة عربية، وكل مدرسة وجامعة عربية".

وختم الباحث المستعرب حديثه بتحية أطلقها باسم رئاسة مجلس العلوم السوفيتي، وباسم جمهوريات الاتحاد السوفيتي إلى أعضاء مجمع اللغة العربية، لجهودهم الكبيرة في سبيل تطوير اللغة العربية، مشيراً إلى اهتمام الاتحاد السوفيتي وعلمائه بتدريس اللغة العربية قائلاً: "ولعلكم تعلمون أن- في بلادنا- **ثلاثين مليون مسلم**؛ فاللغة العربية تدرس هنا اليوم في المدارس الابتدائية والثانوية، وفي الجامعات كذلك. والكلمات الثلاث الأولى التي يكتبها أطفالنا الصغار بالعربية على السبورة... هي: **الصداقة والسلم والسعادة**".

وبعد أن شكر رئيس الجلسة المستعرب الدكتور شرباتوف على بحثه، وأشاد بالبحثين اللذين تقدماه، أعلن فتح باب المناقشة والتعليق. فقام الدكتور إبراهيم مدكور يهنئ الدكتور شرباتوف بعربيته الواضحة السليمة، وأعرب عن أمله في أن تقود جهود محبي الفصحى إلى **عربية سهلة سليمة**، يتبادل بها جميع العرب في مختلف أقطارهم، الخطاب والكتاب.

وعلّق بعض الزملاء تعليقات عاجلة على ما سمعوه، واشترك الدكتور عبدالله الطيب في التعليق، مشيداً بالتحليل المنهجي لضروب اللهجات العربية الدارجة في مختلف البلاد العربية، وطالباً إضافة **أثر الأدب الشعبي** في لغة المخاطبة، وبالتالي على صناعة المعاجم.

كما علّق الأستاذ عبدالرزاق البصير على الأحاديث التي سمعها، **وهاجم بشدة اللهجات العامية التي تسود في دول الخليج العربي**، محذراً من خطر تشجيعها وانتشارها على اللغة الفصحى.

وبعد شكر رئيس الجلسة الباحثين والمعلقين أعلن ختامها.

* * *

(الجلسة الخامسة)

عقدت الجلسة الخامسة من جلسات الاحتفال برئاسة الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع، وجرت وقائعها على الوجه التالي:

أولاً: افتتح الرئيس الجلسة، وأفاد الحضور بأن فقيد المجمع الدكتور عبدالرزاق محيي الدين، الرئيس السابق للمجمع العلمي العراقي، كان قد أعد قصيدة يحيّي بها مجمع القاهرة في عيده الخمسيني، ففجأه الأجل وانتقل إلى جوار ربه قبل أن تتاح فرصة إلقائها. ولما كانت جلستنا هذه مخصصة للكلام عن شعراء المجمع، فأنا أدعو زميل الفقيد الدكتور أحمد عبدالستار الجواري ليتفضل بإلقاء القصيدة:

قام الدكتور الجواري بإلقاء قصيدة تحمل عنوان "**مع الخالدين**" وتبلغ نحواً من خمسين بيتاً، نقتطف منها الأبيات التالية:

غنّيت عيدك للأقلام والكتب ... فعيدت آبادات العلم والأدبِ
وقلت: مصر ابتنت صرحاً لمقولها ... فقال كل لسان: ليتني عربي
يا معربين وأرض العرب لاحنة ... وكاتبين ودنياهم بلا قصبِ
جرّبتموها خلافات بلا سبب ... فجربوها لقاءات على سببِ

* * *

يا مجمع الخالدين، الخالدين به ... لا بالحطامين من جاه ومن نشب
سبحانك الله علاماً وهبت لهم ... من فيض علمك ما استعصى على الحقبِ
علوت يا بيت إبراهيم مذكراً ... بالآل والصحب والأنصار والعقبِ
في كل عام لنا حج وتلبية ... لم تخل من نصب، لم تشك من تعبِ

* * *

مصـرٌ، ومـا مصـرُ فـي دنيـا عروبتنـا إلا الجَنـــان وإلا ملتقـــى العصـــبِ
كبـــرى الشـــقائق أحنـــاهن عاطفـــة وسـطى الطرائـق إن تمنـع وإن تهـبِ
تـــألّقي مـــا تنـــاءى مـــن مـــذاهبنا وقرّبـــي فهـــو أزكـــى البـــرّ والقـــربِ
حيّيـــتُ عمـــان فـــي أعـــلام مجمعهـــا ومجمـــع الشـــام فـــي أعلامـــه النجـــبِ

* * *

ثانياً: ألقى شاعر الأهرام الزميل محمد عبدالغني حسن محاضرة عامة عنوانها "**مجمعيون شعراء...**".

كانت المحاضرة، محاضرة شاعر عن شعراء معاصرين له، عرف أكثرهم عن قرب، وتخرج على بعضهم أيام الطلب، وزامل آخرين منهم في التدريس أو في المجمع، كما تبادل مع عديد منهم آيات من الودّ والتقدير.

قدم المحاضر لمحاضرته بنبذة عن علماء اللغة والنحويين القدامى، الذين انقاد لهم الشعر وذلّ لهم عصيُّه، فنظموا وحلّقوا في أبيات أو قصائد أُثرت عنهم، فخلّدت أسماءهم كما لم يخلدها علمهم ونحوهم. واستشهد بأبيات لطيفة المعنى وذات حكمة بالغة أو عالية الدلالة على الشمم، مما ينسب للخليل بن أحمد، أو لابن فارس، وابن السكيت، وابن خالويه، ومكي بن أبي طالب، أو للمالكي القرطبي.

ثم بدأ المحاضر كلامه عن الشعراء المجمعيين بذكر أمير الشعراء **أحمد شوقي** المتوفى سنة **١٩٣٢**، ففاته قطار الفوج الأول الذي دخل المجمع سنة **١٩٣٣**.

استهل المحاضر تعداد شعراء المجمع بذكر **إبراهيم المازني**، الذي دخل المجمع سنة ١٩٤٧، معللاً تقديمه على كل من **علي الجارم**، الذي دخل سنة ١٩٣٣، **وعباس العقاد** الذي دخل المجمع سنة ١٩٤٠، بشاعريته الأصيلة، مستشهداً بالعقاد نفسه، ماراً على ذكر الحملة التي شنّها العقاد، مشتركاً فيها مع المازني، على أحمد شوقي وعلى شعراء المدرسة القديمة كلهم.

وعاد المحاضر إلى الكلام عن علي الجارم، الذي نظم الشعر مذ كان طالباً في الأزهر، واستمر يعلو بشعره حتى بلغ القمة. وهو القائل:

إنما الشعر على كثرته	**لا ترى فيه سوى إحدى اثنتين:**
نفحة قدسية أو هذراً	**ليس في الشعر كلام بين بين**

واستشهد المحاضر على رقة الجارم وغنائية شعره بغناء أم كلثوم:

مالي فتنت بلحظك الفتاك	وسلوت كل مليحة إلاك
فإذا وصلتِ فكلّ شيء باسم	وإذا هجرت فكل شيء باكي

وقال المحاضر: إن كان المجمع قد خسر عام ١٩٤٩ شاعراً كبيراً مثل علي الجارم، فإنه ربح بعد عشر سنوات، أي سنة ١٩٥٩، شاعراً فذاً هو **عزيز أباظه**، وكان من رجال القانون والإدارة، ولكنه يعدّ الأول، بعد شوقي، في الفحولة وريادة المسرح الشعري.

ثم تحدث عن شعراء الديباجة والرصانة من المعجميين، فأتى على ذكر **حسن القياتي**، وهو من السابقين إلى وصف المخترعات الحديثة؛ وعلى ذكر **عبدالوهاب عزام** المتصوف الذي تأثر كثيراً بما ترجمه من شعر عن الفارسية والتركية.

وتكلم المحاضر على حفنة من شعراء المجمع، لم يهتم واحد منهم بجمع شعره، وعدّد من هؤلاء **طه حسين، ومصطفى عبدالرزاق، والفاضل ابن عاشور، وعبدالفتاح الصعيدي، وإسحق موسى الحسيني**. وأتى بعدئذ على ذكر الشعراء (الدراعمة)[٢] وهم: **علي الجندي، ومحمد خلف الله أحمد، ومحمد مهدي علام**. ثم قال: (ويسعدني أن أجيء تالياً لهم). وجاء بمقتطفات من شعر كل واحد منهم معلقاً عليه، تاركاً تقدير شعره هو لغيره.

ثم أتى المحاضر على ذكر شعراء المجمع من سائر الأقطار العربية، فذكر منهم:

١- **عبدالله كنون**، من المغرب، مشيداً بمقدرته على طرق مختلف أبواب الشعر.

٢- **عبدالله الطيب**، من السودان، الشاعر الفحل الذي يعشق النيل والغريب من الألفاظ.

٣- **محمد رضا الشبيبي**، من العراق، صاحب الشعر الوطني القومي.

٤- **محمد بهجة الأثري**، من العراق، صاحب الروائع المجمعية.

٥- **عبدالرزاق محيي الدين**، من العراق، الشاعر العاطفي الرقيق.

٦- **عمر فروخ**، من لبنان، الشاعر المسلم المجيد.

---

(٢) كلمة من المنحوتات العصرية وتعني خريجي دار العلوم في مصر.

٧- **أمجد الطرابلسي**، من سورية[٣]، وهو شاعر من المحلقين.

٨- **حسن قرشي**، من السعودية، صاحب زحام الأشواق، وهي أشواق متراكمة: فمن شوق إلى المجهول أو إلى الحقيقة، إلى شوق إلى تغيير الواقع المرير الذي يعيشه العرب اليوم.

٩- **عبدالله بن خميس**، من السعودية، الشاعر الفحل الذي ينم شعره عن صفاء البادية وكرم المحتد.

١٠- **يوسف عز الدين**، من العراق، الشاعر الذي يحمل شعره طابع الحزن والألم، وتظهر فيه قسوة عيش مضت ممزوجة بالأمل ومحبة الناس.

وكرّ المحاضر عائداً إلى ذكر من فاته ذكرهم من شعراء المجمع المصريين، فذكر **إبراهيم الدمرداش، وحسن علي إبراهيم، ومحمد الخضر حسين، ومحمد محمود الصياد.**

---

(٣) محاضرة الزميل الشاعر المجمعي الكبير كانت ممتعة حقاً، كما كانت جامعة إلى حد كبير، وفيها مخطط لمؤلف جديد في عالمي الأدب والنقد يضاف إلى مؤلفاته القيمة العديدة- بعد أن يسد ثغراته ويلحم أجزاءه؛ ولعله إذا أراد ذلك يرجع إلى سجلات المجمع، فيجد بعض الشعراء المنسيين بين أعضائه. ويحضرنا من هؤلاء: أعضاء عاملون من طراز مصطفى الشهابي، والشيخ عبدالقادر المغربي، وأعضاء مراسلون وفيهم فحول أمثال خليل مردم بك، وشفيق جبري، وفارس الخوري، وزكي المحاسني- انظر كتاب الدكتور شوقي ضيف "مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً. القاهرة ١٩٨٤".

وعلى ذكر الكتاب المرجع الذي أشرنا إليه نقول: لو أن مؤلفه سجل فيه أسماء جميع أعضاء مجمع دمشق يوم اتحد ومجمع القاهرة في مجمع واحد سنة١٩٦٠- تخليداً لذكرى واقعة تاريخية لا ينكرها أحد- لوجد شاعرنا المحاضر نفسه فجأة أمام قمتين من قمم الشعر في عصرنا الحديث، هما المجمعيان بدوي الجبل، وعمر أبو ريشة!

ثم أشار إلى أربعة من كبار المجمعيين، وكلهم مجيد ولكن مقلّ، وهم: **عبدالعزيز فهمي، وحسين والي، وأنيس المقدسي، وعيسى إسكندر المعلوف،** وهو والد كل من فوزي وشفيق ورياض المحلقين بشعرهم مجداً وخلوداً.

واستدرك المحاضر مرتجلاً: إن القصيدة التي سمعناها اليوم من زميلنا **إبراهيم السامرائي** لتشده شداً إلى قائمة (شعراء المجمع). ثم حانت من المحاضر نظرة نحو الدكتور **ناصر الدين الأسد**، فأبدى اعتذاراً مشوباً بالعتب لأن الأسد ضنين بنشر شعره وجمعه.

* * *

وبعد أن أنهى المحاضر كلامه، شكر له رئيس الجلسة محاضرته الممتعة، وفتح للمستمعين باب المناقشة والتعليق، فقام بعض الزملاء يشكر للمحاضر ذكره في عداد الشعراء المجمعيين، غير أن الدكتور عبدالله الطيب، وقد سمع ما قاله المحاضر عنه وعن عشقه النيل كما يعشق الغريب، استأذن بتلاوة شعر حضره وهو يستمع إلى المحاضر، ثم أنشد قصيدة طويلة، بعض ما فيها الأبيات التالية:

مَضَى على مجمَعِ الضَّا ... دِ نصفُ قرنٍ فحيُّوا

خمسون عاماً تصَرَّمـ ... ـنَ وهوَ بعْدُ صبِيُّ

يقول إنّي بدأتُ الْـ ... ـمسيرَ نِعَمَ المُضِيُّ

إنْ التّخلُّفَ عارٌ ... إذا العقولُ المَطِيُّ

خمسون عاماً تصرَّمـ ... ـنَ سَيْرُها جُلذِيُّ(٤)

أحْيَا الفصيحة فيها ... نَّ جُهدهُ المَرْضِيُّ

وغابَ عنه رجالٌ ... ما الدَّمعُ فيهمْ عَصِيُّ

وللمنايا سهامٌ ... تَرْمِي ونحن الرَّمِيُّ(٥)

---

(٤) الجلذي بضم الجيم وسكون اللام: الشديد.

(٥) يشير الشاعر إلى الزملاء الذين افتقدهم المجمع في السنوات الأخيرة. وقد جاء على ذكر أسماء بعضهم في القصيدة.

* * *

بالضَّـــــادِ تعْتَـــــزُّ مِصـــــرٌ	وشـــــــعبُها العرَبِـــــــيُّ
ولـــــنْ يـــــزالَ بمصـــــرٍ	للضّـــــادِ حـــــزبٌ وفـــــيُّ
وللحنيفـــــــة ركـــــــنٌ	فـــــي أرضِ مصـــــرَ قـــــويُّ
والنّيـــــلُ مـــــن جنَّـــــةِ الخلـــــ	ـــــدِ مـــــاؤُه الكـــــوثَريُّ

* * *

قـــــد هـــــيَّجَ الشِّـــــعرَ هـــــذا	اللِّقـــــاءُ وهـــــو حَـــــريُّ
إذ هـــــزَّ أعمـــــاقَ نَفْسِـــــي	مجالُـــــــــه الفِكْـــــــريُّ
والشِّـــــعْرُ والفِكـــــرُ صـــــنوا	نِ قـــــد قَضَـــــى الطَّـــــائِيُّ(٦)
فقُـــــلْ لمـــــن عنـــــده الـــــوزْ	نُ مـــــــذهبٌ رجْعِـــــــيُّ
دَعِ المحاكـــــــاةَ واعلـــــمْ	أنَّ المحاكـــــــاةَ عِـــــيُّ
وسِـــــنْخُها لـــــو تأمّلـــــ	ـــــتَ كُلُّـــــه أَجْنَبِـــــيُّ(٧)
إنِ اســـــتُجِيدَ لـــــدى القَـــــوْ	مِ فعنـــــــــــــدَنا زريُّ

* * *

عبـــــــدالغنيّ وبالفَضْـــــــ	ـــــــلِ إنّـــــــه لغنـــــــي
أشـــــادَ بـــــي فجـــــزاه اللَّـــــ	ـــــــهُ الحكـــــــيمُ العلـــــيُّ

---

(٦) الطائي هو الشاعر أبو تمام، قال في الشعر: ولكنه صوب العقول، كما قال: خذها ابنة الفكر.

(٧) سنخ الشيء: أصله ومغرزه ونتنه.

خيـــــرَ الجـــــزاءِ وعنـــــدي	لـــــــهُ الثَّنـــــــاءُ الزكـــــــيُّ
ثـــــمَّ الســـــلامُ علـــــيكم	وكلّكـــــم بـــــي حَفـــــيُّ(٨)

* * *

(٨) تجاوزت القصيدة ثمانين بيتاً ووردت فيها أسماء كثيرة، كما جاء فيها بعض الغريب من الألفاظ اضطر معها الشاعر لشرحها بنفسه، لتدوينها مشروحة في محاضر جلسات الاحتفال.

(الجلسة الختامية)

عقدت الجلسة السادسة والختامية من جلسات الاحتفال بالعيد الخمسيني للمجمع برئاسة الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع، وجرت وقائعها على الوجه التالي:

أولاً: ألقى الدكتور حسني سبح، رئيس مجمع دمشق، بحثاً بعنوان: "**المعجمات وتوحيد المصطلح الطبي**"، عرض فيه لتاريخ وضع المعاجم الطبية الثنائية اللغة في مختلف الأقطار العربية، سواء فيها الشامل لمفردات معظم علوم الطب، أم المختص الذي اقتصرت مواده على فرع واحد من فروع الطب، وسواء أكانت من صنع فرد أو أفراد أو من صنع هيئة من الهيئات، وذلك بدءاً من القرن الماضي إلى أن أثمرت الجهود المختلفة لتوحيد المصطلح الطبي بصدور "**المعجم الطبي الموحد**"، الذي وضعته هيئة من كبار الأطباء العرب بتكليف من الهيئات التالية: **مجلس وزراء الصحة العرب، واتحاد الأطباء العرب، ومنظمة الصحة العالمية، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم**، وذلك في طبعته الثالثة على مطابع (ميدليفات) في سويسرا في نهاية ١٩٨٣، التي أشرف عليها الدكتور محمد هيثم الخياط، عضو مجمع دمشق. **والمعجم ثلاثي اللغة بالعربية والإنكليزية والفرنسية.**

وأنهى الدكتور سبح حديثه بقوله: "هذا آخر ما أدت إليه المساعي الحميدة من أجل توحيد المصطلحات الطبية العربية، ولا شك أن غيرها من العلوم الأخرى لقيت، وستلقى الاهتمام المرتجى، لنخلص إلى التأكيد بأن لغتنا المقدسة لغة حية خالدة".

وشكر رئيس الجلسة للدكتور سبح عرضه التاريخي القيم، وشاركه في أن مشكلة توحيد المصطلحات العلمية ستظل قائمة، ما لم تتضافر جهود المتخصصين ويحشدوا طاقاتهم في هذا السبيل.

وسأل الدكتور يوسف عز الدين الدكتور سبح تقويم تدريس الطب بالعربية في جامعة دمشق، فأجابه بأن جامعة دمشق خرّجت آلافاً من الأطباء، منهم من

أصبح من أساتذة الطب في الجامعات الأمريكية، وأردف قائلاً: "**إن التعليم باللغة العربية لم يحل دون تقدم الطب في سورية، كما يحلو للبعض أن يردد هذا الزعم**"!

ثانياً: ألقى الدكتور محمود مختار، عضو المجمع، بحثاً بعنوان "**مجمع اللغة العربية والمصطلح العلمي**".

بدأ الباحث بحثه بالتفريق بين لغتي العلم والأدب، معدداً ما تتميز به لغة العلم، مشيراً إلى أن أهم أسباب عجز اللغة العلمية في المجتمع الضعيف عن إيفاء متطلبات العلم، إهمال هذا المجتمع لغته القومية في التعليم، وإحلاله لغة أجنبية مكانها.

ثم تكلّم عن واقع التعليم باللغة العربية، وأشار إلى الصيحات التي تعالت في الثلاثينات من هذا القرن محذرة من أخطار التعليم الجامعي بغير العربية، وأسباب عدم الاستماع إلى هذا التحذير، إلى **أن تسللت إلى مجتمعاتنا دعوى عقم العربية، وعجزها عن مسايرة ركب الحضارة.**

وقال الباحث: "رب قائل يقول: إن موضوع التعريب في الجامعات لا يحتاج إلا إلى تشريع يلزم الجامعات بتدريس العلوم بالعربية". ثم انتهى إلى القول: "**هذا صحيح ولكنه لا يعدو أن يكون نقطة بداية فقط**".

ثم أوضح السبيل الواجب سلوكها لتمكين العربية من مواجهة حضارة العصر الحديث، واستيعابها علومه ومصطلحات هذه العلوم المنهمرة باستمرار.

وبعد أن تحدث عن معوقات التعريب الفوري، دعا إلى وجوب تضافر الجهود للقضاء عليها، مشيداً بصنيع مجمع اللغة العربية في هذا المجال. وذكر المعاجم التي استطاع صنعها في مختلف العلوم المعاصرة. وختم كلامه بتحية جميع العاملين في وضع المصطلحات العربية وتوحيدها.

وشكر رئيس الجلسة للباحث دقة البحث وعمقه، ثم فتح المناقشة، فاشترك بالتعليق على البحث كل من الدكتور أحمد عبدالستار الجواري، والدكتور إبراهيم مدكور، والأستاذ محمد بهجة الأثري، والدكتور محمد عزيز الحبابي، والدكتور

عبدالله الطيب؛ فبّين كل واحد وجهة نظره، وكانوا بين **محبذ لسرعة اتخاذ قرار سياسي لتعريب التعليم الجامعي**، وراجٍ **اتخاذ الأسباب المؤدية لنجاح القرار السياسي قبل اتخاذه!**

ثالثاً: ألقى الدكتور يوسف عز الدين، عضو المجمع المراسل من العراق، بحثاً بعنوان "**المعجمات العلمية وتوحيد المصطلح العربي**".

عدّد الباحث سبل وضع المصطلحات العلمية، واستعرض أسماء كتب العلوم الطبية التي استخدمت عند بدء تدريس الطب وكانت بالعربية، ووصف وضع المصطلحات وجمعها بأنها قضية قومية هامة.

وهاجم الباحث ناشري الكثير من المعجمات، **لأن الروح التجارية تسيطر عليهم**، ولما يورثه عملهم من بلبلة في وضع المصطلحات وتباينها في الأقطار المختلفة.

شكر رئيس الجلسة للباحث بحثه وعلق على بعض ما ورد فيه، فاتحاً للزملاء باب مناقشته.

وجرت مناقشات حامية اشترك فيها كل من الزملاء: الدكتور محمد رشاد الحمزاوي، الذي أصر على ضرورة الاتفاق المسبق على قواعد توحيد المصطلحات، فتصدى له الدكتور إبراهيم مدكور. وعلق الدكتور سليمان حزين على موضوع توحيد المصطلح العلمي، مؤكداً أن العربية لا تتحمل القيود التي يرى بعض الزملاء ضرورة الأخذ بها، مبشراً المتشائمين منهم بأن **تعريب التعليم الجامعي آت لا محالة، ولكن يجب أن لا نستعجله قبل الإعداد له..**

وتساءل الدكتور حسني سبح: كيف تدرس جميع دول البحر الأبيض المتوسط الطب بلغاتها القومية، ويخشى العرب فقط من تدريسه بالعربية على مستواه؟ وعاد الدكتور حزين إلى التأكيد بأن المشكلة ستحل نهائياً قبل مرور خمس وعشرين سنة، ومن تلقاء نفسها!

رابعاً: ألقى الدكتور عبدالهادي التازي، عضو المجمع المراسل من المغرب، بحثاً بعنوان: "**الكتابة العربية بواسطة أرقام الحساب**".

شرح الباحث الأسلوب الذي كانت السلطات المغربية السياسية تتبعه في تعمية مراسلاتها في القرن الماضي، مبيناً أن تلك السلطات كانت تستخدم الأرقام الغبارية للدلالة على ألفاظ أو جمل محددة مسبقاً بين المتخاطبين، على نحو يقرب مما يعرف في العصر الحديث (الشيفرة).

وتضمن البحث دعوة خفية لاستخدام الأرقام الغبارية لثبوت أصالتها العربية، ودعاية إلى الترمز المغربي للحروف العربية لاستخدامها في الحاسبات الإلكترونية.

وشكر رئيس الجلسة للدكتور التازي بحثه، مشيراً إلى بعض قرارات المجمع من أجل صور بعض الحروف اللاتينية التي لا نظير لها بالعربية.

خامساً: ألقى الدكتور علي حسن فهمي، الخبير بالمجمع، بحثاً بعنوان: "**اللغة العربية والحاسب الآلي**".

بدأ البحث بالإشارة إلى الاهتمام الذي يوليه العالم المتحضر للصناعات الإلكترونية عامة والحاسبات منها خاصة. ثم تناول الباحث مشكلة برمجة الحاسبات الإلكترونية وما طرأ عليها من تطوير سريع، واللغات التي تستخدم في تلك الحاسبات وصفاتها.

ثم تكلّم الباحث عن شيوع استخدام الحاسبات في العالم العربي في بعض المجالات التجارية والحسابية، مبيناً أن استخدام الحاسبات الإلكترونية في نواح كثيرة **يتوقف على حل بعض مشاكل البرمجة بالنسبة للغة العربية.**

وذكر الباحث أن برمجة الحاسبات الإلكترونية وتبادل المعلومات بوساطتها باللغة العربية، إنما **يتوقف على الرموز التي تستعمل بدل الحروف العربية**، ولا بد للرموز من معايير وقياسات. ثم تكلم عن المحاولات التي تمت لوضع رموز للحروف العربية، وعيوب تلك المحاولات، ثم بين أن المطلوب من أجل **ترميز الحروف العربية ترميزاً موحداً لجميع البلاد العربية** أن يكون:

١- متفقاً مع النظم العالمية للاتصالات.

٢- متفقاً مع الاستخدامات الحالية والمستقبلية للحاسبات.

٣- صالحاً للاستخدام المزدوج بالعربية واللاتينية معاً.

٤- سليماً من حيث الترتيب الهجائي للحروف العربية، صالحاً للأبحاث اللغوية.

وأخيراً تكلم الباحث عن نظم تسجيل البيانات في الحاسبات الإلكترونية، وطرق استخدامها لتبادل المعلومات، وعن ضرورة **إيجاد لغة عربية واحدة لتستعمل** في تدوين البرامج، على أن تتوافر فيها الصفات التالية:

١- سهولة التعبير لتمكينها من الانتشار.

٢- التكامل لتفي بأنواع البرامج.

٣- قابلية التطوير لضمان مستقبلها.

٤- مرونة في التطبيق لتسهيل تنفيذ مختلف البرامج بها.

٥- قابليتها للترجمة والتحليل الآلي.

وشكر رئيس الجلسة للسيد الخبير بحثه، وفتح باب التعليق عليه، فعلق الزملاء الدكتور مهدي علام، والأستاذ سعيد الأفغاني، والدكتور عبدالهادي التازي، والأستاذ محمد بهجة الأثري، **متفقين على أهمية الموضوع، وعلى ضرورة العناية به دون تسرع.**

* * *

وأعلن الرئيس ختام جلسات الاحتفال بالعيد الخمسيني لمجمع اللغة العربية، وصرف النظر عن اتخاذ أية توصيات، اكتفاء بالتوصيات التي ستصدر عن المؤتمر العام السنوي الذي ستتوالى جلساته عقب هذه الجلسة.